البحث الثاني

التطلعات الوحدوية لدى طلاب جامعة الكويت.

أ.د. علي أسعد وطفة

الملخص

تتناول الدراسة مسألة التطلعات الوحدوية لطلاب جامعة الكويت بالدراسة والتحليل، وتهدف إلى اكتشاف أبعاد المشاعر الوحدوية وحدودها عند طلاب الجامعة. وقد أجريت هذه الدراسة في مجرى العام الدراسي ٢٠٠٩–٢٠١٠ على عينة بلغت ٤٩٩ طالباً وطالبة من مختلف الكليات العلمية في جامعة الكويت. وقد تناولت الميول الوحدوية لدى الطلاب نحو الوحدة الخليجية، والوحدة العربية. وقد عملت على استقراء سلم أفضليات الطلاب الوحدوية نحو دول الخليج العربي.

وقد بينت الدراسة نتائج منها:

– أن المشاعر الوحدوية ما زالت في أوج قوتها ونشاطها وأن الأحداث الجسام التي مرّت بها المنطقة زادت في الزخم المعنوي للاتجاهات الوحدوية في مختلف المستويات.

– وبينت الدراسة أيضاً وجود تأثير لبعض العوامل وإلى متغيرات إذ اتضح أن الطلاب البدو أكثر ميولاً إلى الوحدة العربية من الطلاب الحضر، وأن المحافظات الأقل تمدنا أكثر ميلاً إلى الوحدة العربية.

*كلية التربية، بجامعة الكويت، الكويت.

١- المقدمة:

لقد أثارت الأحداث الجسام التي شهدها المجتمع الكويتي إبان الغزو العراقي وما بعده تساؤلات كبرى حول مستقبل التعاون الخليجي والتضامن العربي في مرحلة ما بعد الأزمة، وشهدت الساحة الكويتية عدداً من الدراسات لتعرّف اتجاهات الرأي العام نحو مفاهيم التعاون الخليجي والوحدة العربية فيما بعد التحرير، وقد بينت هذه الدراسات ولادة اتجاه سلبي لمفهوم التضامن العربي أو الوحدة العربية تحت وقع المشاعر المؤلمة التي ألمت بالمواطنين الكويتيين في أثناء الغزو، وكثيراً ما أشارت هذه الدراسات إلى تراجع فكرة الوحدة العربية وفقدانها للبريق الذي عرفته كأولوية سياسية لدى شعوب المنطقة (صاغية، ١٩٩٩).

أما اليوم وبعد مرور سبعة عشر عاماً على أحداث الأزمة الأولى (الغزو العراقي)، وبعد مرور ست سنوات تقريباً على الأزمة الثانية (الاحتلال الأمريكي للعراق) ما زال التساؤل مشروعاً حول طبيعة التأثير الذي تركته هذه الأحداث في الوعي القومي العربي ، وأصبح من الضرورة بمكان التساؤل عن طبيعة التحولات في المواقف والتطلعات نحو القيم الوحدوية والقومية عند شرائح المجتمع الكويتي المعاصر. فسبعة عشر سنة برأينا كافية لعودة التوازن إلى المشاعر القومية المصدومة واستقرارها، وإنه لمن المفترض ألا يكون لحدث تاريخي – مهما كان كبيراً ومهما كانت آثاره مؤلمة وفاضحة – أن يغير التكوينات التاريخية للذهنية العربية التي تشكلت في بوتقة من التجارب والخبرات التي عاشها الشعب العربي الكويتي منذ مئات السنين.

لقد لاحظنا ومن خلال الحياة الجامعية وخبرتنا التدريسية التي جمعتنا بالطلاب الجامعيين في جامعة الكويت عبر سنوات خلت مؤشرات عفوية تدل على توجهات قومية عربية كبيرة عبر مقولات الطلاب ومواقفهم وأحاديثهم في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية، ولا سيما ما يتعلق بالشأن الفلسطيني ومعاهدات السلام والتطبيع مع إسرائيل والأحداث العربية والإسلامية. وقد لاحظنا بأن الطلاب كثيراً ما يغضبون لأي نقد أو ملاحظة نقدية توجّه إلى العرب والعروبة. وقد بيّنت ملاحظاتنا بصورة مستمرة وجود حالة من الاعتزاز القومي والإسلامي لدى الطلاب الكويتيين في رحاب جامعتهم. وقد أنهضت هذه الملاحظات لدينا منظومة من التساؤلات السوسيولوجية التي تتصل باتجاهات الوعي القومي العربي عند طلاب الجامعة، كما أنها أثارت بواعث البحث العلمي لتقصي جوانب هذه المسألة ودراسة عواملها ومتغيراتها.

وإذا كانت المنطقة العربية قد شهدت وتشهد تحولات سياسية واجتماعية عميقة –كما بينا أعلاه– فإنَّ السؤال السوسيولوجي الذي يطرح نفسه هو كيف تنعكس هذه التغيرات في منظومة القيم السياسية والاجتماعية السائدة؟ والسؤال الأهم هل تبددت المشاعر القومية وتلاشت فعلياً تحت صدمة المعاناة الوجودية للشعب الكويتي كما يلح بعض المفكرين العرب؟ أم أنها ما زالت قوية رغم النوازل والمصائب والتصدعات التاريخية؟ ومن هذا السؤال إلى نسق آخر من التساؤلات: ما طبيعة وحدود المشاعر الوحدوية عند الطلبة الجامعيين؟ هل ما زالت هناك بقية للمشاعر القومية العربية؟ وما البدائل الوحدوية الممكنة؟ هل هي خليجية؟ أم قومية عربية؟ وما وشائج العلاقة بين هذه البدائل الوحدوية والتضامنية.

٢– مشكلة الدراسة:

لقد سبق لنا إجراء دراسة ميدانية حول مواقف طلاب جامعة الكويت نحو الوحدة العربية والتضامن الخليجي تحت عنوان بنية الوعي الوحدوي واتجاهاته في عام ٢٠٠٠، أي بعد مرور حوالي عشر سنوات على الغزو العراقي للكويت، وقد تمّ تفسير ما ظنناه حينها تراجعاً في الشعور القومي بردود فعل إزاء الغزو العراقي حيث كان الإحساس بالغبن والألم والمعاناة كبيراً وقتها لدى طلاب الجامعة (وطفة، ٢٠٠١، ٢٤٦). والآن وبعد الغزو الأمريكي للعراق وبعد مضي سنوات سبع عجاف فإن ثمة تغيرات كبيرة في بنية الوعي وفي نسق المشاعر القومية، فالأحداث الدامية في العراق تحرك في الأعماق والمشاعر تأثيراً كبيراً يثير قلق الهوية والوجود في المنطقة، وقد تنامى هذا القلق الوجودي بعد مرور حوالي سبع سنوات على سقوط العاصمة العراقية والأحداث الجسام التي مرّ بها الشعب العراقي من حروب أهلية واقتتال وفتن طائفية. والسؤال المركزي لهذه الدراسة يتمثل في البحث عن اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو الوحدة العربية أو الخليجية في ظل الأحداث المريعة التي تمرّ بها المنطقة العربية في الخليج العربي.

٣– أسئلة الدراسة؟

تأسيساً على ما تقدم يمكن أن نطرح منظومة من الأسئلة المنهجية الإجرائية التي تحدد الإطار العام لتوجهات الدراسة وهي:

١– كيف ينظر طلاب جامعة الكويت إلى الوحدة الخليجية؟

٢– ما تطلعات طلاب جامعة الكويت نحو الوحدة العربية؟

٣– هل هناك ثمة تغيرات في هذه التطلعات تحت تأثير الأحداث الجديدة في المنطقة ولا سيما الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣؟

٤– ما الدول الخليجية المفضلة لإقامة الوحدة معها وما نسق هذه الأفضلية؟

٥– وهل تختلف تلك التطلعات وفقاً إلى متغيرات الجنس، والتخصص الأكاديمي، والمحافظات، ومتغير البدو والحضر، والكليات العلمية؟ وهل توجد فروق دالة إحصائياً بين اتجاهات أفراد العينة وفقاً لهذه المتغيرات؟

٤ – أهداف الدراسة وأهميتها:

تهدف الدراسة إلى رصد اتجاهات طلبة جامعة الكويت نحو الصيغ المختلفة للوحدة والتكامل في مستوياته العربية والخليجية. كما تهدف إلى الكشف عن العوامل وإلى المتغيرات المؤثرة في بنية اتجاه الطلاب الجامعيين نحو الصيغ الوحدوية الخليجية والعربية ولا سيما متغيرات: الجنس، والانتماء الجغرافي (المحافظات)، والكليات العلمية، والمستوى التعليمي للأبوين وغير ذلك من إلى متغيرات المطروحة في سياق هذه الدراسة.

وتأخذ مسألة التطلعات القومية والقيم الوحدوية اليوم كما هو الحال أهمية سياسية وفكرية كبيرة جداً.

فالمجتمعات العربية تعاني من عوامل التجزئة والتفكك التي تعيق قدرة هذه الأمة على المشاركة الحضارية وعلى تحقيق النهضة والتقدم في مختلف مستوياته وتجلياته. لقد أصبحت النزعات العالمية الفيدرالية طاغية في هذا العصر وذلك لمواجهة طوفان التغيير والتثوير الذي تحمله العولمة الاقتصادية والثقافية. ومما لا شك فيه أن أي عمل فيدرالي أو وحدوي سيعبر ربما عن مشاعر المواطنين العرب في مختلف أرجاء الوطن الكبير.

إن جانباً من أهمية هذه الدراسة يأتي حول الرهان الفكري اليائس والكبير الذي يرى بأن المشاعر القومية قد اندثرت وتراجعت وتفككت تحت تأثير الانتكاسات والاخفاقات المستمرة للنظام السياسي العربي. وعلى هذا الأساس تأتي هذه الدراسة الميدانية حول التطلعات الوحدوية لاختبار هذه النظرية التي ما انفكت تسجل حضورها المكثف في ساحة الفكر العربي المعاصر.

وإنه لمن الأهمية بمكان أيضاً دراسة نسق الميول القومية في المجتمع من أجل الكشف عن إرادة المجتمع ونظرته إلى نفسه ومكانته ودوره الحضاري. وهذا بالتالي يعطي لدراستنا أهمية كبيرة بوصفها خطوة إلى الأمام ترسم معالم الصورة الواعية لمجتمع يتجه إلى ممارسة فعالية حضارية وإنسانية. فالخليج العربي أو بالأحرى دول الخليج العربي تواجه مخاطر تاريخية كبيرة بوصفها منطقة أطماع سياسية لما تحويه من ثروات طبيعية، وهذه الأقطار تتعرض لعملية تحديث وتغريب تهدف إلى إسقاط الهوية العربية والقومية والإسلامية في المنطقة ليسهل ابتلاعها ويستساغ هضمها، وهذا ما يشعر به مواطنو هذه البلدان ويعملون بصورة حرة على مقاومته ودفعه بكل ما يمتلكون من قوة وقدرة واقتدار.

فالدراسات السوسيولوجية لمختلف مناحي الحياة تمكّن اليوم من فهم أعمق لمتطلبات التنمية الاجتماعية، وإدراك أشمل لمتطلبات وحاجات أبناء المنطقة حيث يمكن للسياسات والخطط التنموية الشاملة أن تعمل بطريقة تتجاوب مع متطلبات المواطن والإنسان في هذه المنطقة، وهذا أيضاً يعطي لهذه الدراسة أهمية وخصوصية.

وباختصار يمكن القول بأن دراسة التطلعات الوحدوية في هذه المرحلة التاريخية التي تغص بالتحديات وتمور بالمواجهات يشكل ضرورة معرفية واقتصادية واجتماعية وثقافية لأن معرفة اتجاهات الناس وميولهم تشكل منطلقاً لتكثيف طاقتهم في اتجاه التنوير والمشاركة الحضارية التي لا تنقطع. ويمكن بناء على ما تقدم وصف الأهمية الكبيرة لهذه الدراسة في جوانب ثلاثة: معرفية، وسياسية، وتنموية. وذلك لأن معرفة التطلعات الوحدوية تتجاوب مع حركة الواقع ومتطلباته كما تقدم إجابات حيوية عن تساؤلات وافتراضات ومتطلبات تاريخية واقتصادية وفكرية.

٥- حدود الدراسة:

-أجريت الدراسة على عينة من طلبة جامعة الكويت في الكليات العلمية والإنسانية في العام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠.

٦– الإطار النظري:

٦–١– مفهوم الشعور القومي:

يعبر الشعور القومي عن نزعة فكرية ثقافية تعبر عن الهوية القومية الثقافية لأبناء الوطن الواحد أو الأمة الواحدة. ويمكن القول بأن العروبة والشعور بالانتساب إليها يشكل البعد القومي لوجدان الأمة. ويمكن تعريف الشعور القومي بشعور الإنسان العربي بالانتماء إلى ثقافة العروبة، فالعربي هو كل من يتحدث العربية لساناً ويتبناها ثقافة، ويستشعرها وجداناً، وبالتالي، يحس بالانتماء إلى كيان بشري متميز هو الأمة العربية. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن المفهوم القومي العربي لم يكن مفهوماً شوفينياً أو عرقياً أو تعصبياً بل كان دائماً مفهوماً ثقافياً وحضارياً رسخته العقيدة الإسلامية ،حيث عرّف النبي عليه الصلاة والسلام العروبة بقوله (ص) " ليست العربية لأحد منكم بأب ولا بأم ولكن العربية اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي". وهذا القول العظيم يقطع في أن العروبة ثقافة ولسان وخيار وحضارة. وباختصار يمكن القول بأن الشعور القومي حالة وجدانية ثقافية تعزز في الفرد شعوراً عميقاً بالانتساب والولاء والتفاعل الحضاري مع الآخرين العرب في أرض العروبة أينما كانت وكيفما امتدت.

٦–٢ – الشعور القومي العربي:

من ينظر في صفحات الصورة المأساوية لوضعية التخلف والتجزئة والتبعية في العالم العربي، سيجد بالتأكيد عدداً من الانتكاسات التاريخية والثقافية التي أثرت في مسيرة الوحدة وكسرت قواعد التضامن والتقدم في مختلف المستويات والاتجاهات. فالواقع المنشطر الذي يعيشه العرب، والذي يتمثل في غياب الحدود الدنيا للتضامن بين الدول العربية، يعكس نسقاً من العوامل وإلى المتغيرات الداخلية والخارجية، التي اجتمعت لتفعل فعلها في تفكيك الجسد الواحد، وتغييب الإرادة المشتركة وإضعاف مقومات الوجود الإنساني للمجتمعات العربية. وقد وجدت هذه الوضعية المأساوية صداها لدى عدد كبير من المثقفين العرب الذين راهنوا بقوة على تصدع المشاعر القومية، وتآكل حماسة الجماهير العربية المعهودة للقيم والطموحات القومية، ولاسيما في ظل تخاذل الأنظمة العربية الدائم إزاء القضايا القومية والوطنية في مختلف الأصعدة والأزمنة (وطفة، ٢٠٠٠).

لقد افترض عدد كبير من المثقفين العرب استناداً إلى معطيات هذا الواقع المنكسر بأن المشاعر القومية العربية قد تداعت وتراجعت، وأن الحلم الوحدوي قد سقط على أعتاب الحطام القومي وتداعى على وقع الإخفاقات المريرة للتجارب الوحدوية والتضامنية العربية التي منيت بالإخفاق والفشل جملة وتفصيلاً.

لقد جاء تراجع المدّ القومي والشعور بالانتماء العروبي –كما يعتقد كثير من المفكرين العرب – انعكاساً للظروف التاريخية والاجتماعية التراجيدية للحياة السياسية العربية في مختلف تجلياتها وملابساتها. فالوعي العربي المعاصر (كما تفيد الكتابات الجارية) يعاني من اهتزاز المشاعر القومية وانحسارها، وذلك استناداً إلى منظومة من الأحداث السياسية والاجتماعية، التي شهدتها المنطقة العربية، والتي تتمثل في إخفاق الأنظمة العربية في تحقيق طموحات المجتمعات العربية في الوحدة والتنمية والتحرير والتقدم

(صاغية، ١٩٩٩).

فعدد كبير من المثقفين العرب ما زال يراهن حتى اليوم بقوة على تصدع المشاعر القومية وانهيارها، ويؤكد على تآكل الحماسة القومية للجماهير العربية وتراجع طموحاتها الوحدوية؛ وترتكز هذه الفرضية إلى خلفية الإخفاق الكبير الذي منيت به القوى السياسية القومية في الوطن العربي، وذلك بعد وصولها إلى السلطة منذ بداية النصف الثاني للقرن العشرين. فمعظم الأنظمة العربية القائمة التي رفعت الشعارات القومية، ووصلت إلى السلطة على عجلات الدفع القومي، عملت وعلى خلاف ما هو مطلوب منها، على تعزيز واقع التجزئة والقطرية بين البلدان العربية فأخفقت في مختلف مجالات النشاط السياسي القومي والاجتماعي والإنساني (وطفة،١٩٩٧). وكان لذلك وقع مأساوي في نفوس الجماهير العربية التي بدأت تبحث عن قوى سياسية جديدة يمكنها أن تكون أكثر مصداقية في النضال من أجل تحقيق الطموحات الاجتماعية والقومية، وبدأت تتوجس خيفة من دعاة الفكر القومي العربي ومن قواه السياسية القائمة على سدة الحكم أو هذه التي تناضل من أجل الحقيقة القومية.

وإزاء هذه الحقائق بدأ الكثير من المفكرين والكتاب يؤكدون على تراجع المشاعر القومية الكبير عند الناشئة العربية التي عاشت في أجواء النزعات الإقليمية الضيقة ورضعت حليب الإحساس القطري ولبن الولاءات الضيقة المحدودة (برقاوي، ١٩٩٨).

يصف خلدون النقيب هذه الحالة من التراجع في المشاعر القومية للأجيال العربية في دراسة له حول الثورة الصامتة حيث يقول: "أن الجيل الذي يعيش في ظل هذه الثورة الصامتة فقد الثقة في الدولة القومية المبنية على فكرة الأمة ذات الخصائص المشتركة، ولذلك فهو يوظف تعليمه في إذكاء النعرات القبلية والطائفية – تلك هي الجماعات التي يحس في كنفها بالأمانة بعلاقاتها الوشائجية (حيث أن الوشيجة هي صلة الرحم العميقة الجذور في اللاوعي الجمعي) (النقيب، ١٩٩٣، ١٥، ١٣).

ومما لا شك فيه أن لا أحد يستطيع أن ينكر وقع هذه التحولات والانتكاسات وتأثيرها الكبير في اهتزاز مشاعر الانتماء القومي، إذ عملت بالفعل على إضعاف أحلام الوحدة أو الاتحاد حتى في ظل تنامي النزعات الكيانية القطرية الصغرى ولا سيما في جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية.

ولا نعرف إذا كان هناك مبالغة في تصورات بعض الكتاب العرب حول سقوط المشاعر القومية وتراجع القيم العروبية، إذ يقول أحدهم: "في هذه الظروف التي تمرّ بها المنطقة العربية، تزداد مشاعر اليأس بين العرب وتصل ببعضهم إلى حدّ البراءة من إعلان انتمائهم العربي، وتحميل العروبة مسؤولية تردّي أوضاعهم "(غندور، ٢٠٠٩). وفي هذا السياق يقول آخر: " بعد النكسات المتتالية التي عرفها المدّ العروبي القومي مروراً بما يعرف بهزيمة ٦٧ الشهيرة وصولاً إلى نكسة العراق الدموية، أصبح الوعي الإنساني بالهوية والانتماء في الدول غير العربية يتجذر ويتجدد بقوة من خلال مجموعة من المبادرات الفردية والجماعية الداعية إلى التخلي عن العروبة باعتبارها فكراً هداماً ودخيلاً يمتهن ويؤمن بالوصاية والهيمنة والاستعمار نحر لذيذ ومستمر للهويات والقوميات غير العربية والتي لم تجن منه الشعوب التي مارسته سوى الويلات والخراب، وتتجلى هذه المبادرات من خلال الدعوة إلى تأسيس إطارات ثقافية وسياسية وحقوقية والإنخراط الصريح

الداعي للعودة إلى الأصل والهويات الحقيقية لهذه الشعوب"(بلعربي، ٢٠٠٧).

وتأخذ لهجة الخطاب الراديكالي المفارق للعروبة رنيناً أكبر ودويّاً أعمق في تصور بعضٍ آخر من الكتاب والمفكرين العرب، إذ يقول أسامة أنور عكاشة في هذا الصدد: "مصر مصرية وليست عربية، وإن الأمة المصرية هي المجموعة البشرية التي وجدت في هذا المكان من قبل العصور التاريخية" (بلعربي، ٢٠٠٧). وفي هذا المسار نفسه يقول سامي حرك في مقالة له تحت عنوان (رداً على النكساويين: نعم.. مصر ليست عربية): العرب إخواننا وأخواتنا، جيراننا وجاراتنا، أصدقاؤنا وصديقاتنا، هموم كثيرة وأحلام عديدة ومصالح مختلفة بيننا مشتركة، لكننا مصريون، وهم عرب، لا نريدهم أن يقولوا عن أنفسهم مصريين، ولا نقبل أن يقال عنا أننا عرب !!!" (بلعربي، ٢٠٠٧).

٦-٣- هل تراجع الشعور القومي في الخليج العربي؟

يشكل الخليج العربي موطن العروبة ومهدها ودرتها ومعقل انطلاقها، حيث يفترض أن تكون العروبة أصيلة وفاعلة في هذه المنطقة ولا ريب في ذلك فهي مهبط القرآن الكريم ومنطلق الوجود العربي الإسلامي.

إن الحديث عن ثورة في المفاهيم والتصورات، وعن تراجع في المشاعر القومية في منطقة الخليج العربي حقيقة قد لا تتنافى مع أهمية الأحداث التي مرّت بها المنطقة العربية، ولا سيما في مرحلة ما يسمى بأزمة الخليج الأولى (الحرب العراقية الإيرانية) وأزمة الخليج الثانية (الغزو العراقي للكويت) وأزمة الخليج الثالثة (الاحتلال الأمريكي للعراق) التي شكلت أحد أهم الأحداث التاريخية المعاصرة في الوطن العربي والعالم، حيث أدت هذه الأزمة إلى إحداث تحولات جذرية في العديد من المفاهيم والقيم السائدة في الثقافة السياسية العربية شملت البعد القومي، والنظام الأمني العربي، ومفهوم أمن الخليج، وجدوى التضامن العربي، ومصداقية التحالفات الإقليمية. وترتسم هذه التحولات في تراجع المد القومي وانحساره، وفي اهتزاز قيم العروبة ومعاني الوحدة العربية، وغيرها من المفاهيم والقيم المتأصلة في الثقافة السياسية العربية"(السويدي، والعيسى، ١٩٩١).

فالغزو العراقي للكويت، كما يرى عدد من المفكرين العرب، قد أضعف الزخم الروحي والمعنوي للقومية العربية وبدد قدرتها الهائلة على تحريك الوجدان العربي والشارع العربي ولاسيما في الكويت. وهذا ما يذهب إليه في حينه المفكر الكويتي خلدون النقيب والمفكر العراقي محمد جواد رضا الذي وصف هذه الحالة بقوله إن " الغزو العراقي للكويت ألغى ذلك الاكتفاء الروحي الذي كانت توفره فكرة القومية العربية وخلق فراغاً روحياً(رضا، ١٩٩٨، ٤٨).

فالمعاناة التاريخية التي خبرها شعب الكويت تحت تأثير الاجتياح العراقي كبيرة جداً، ولا يمكن لأي كان أن ينكر المدى الكبير لتأثير هذه الأزمة في الوعي القومي في الكويت والخليج العربي. ومع ذلك كله يجب ألا ننسى بأن اهتزاز الوعي القومي لا يعني سقوطه أبداً لأن هبوب عواصف قوية لا تعني موت النسائم إلى الأبد. فالوعي القومي الذي وجد في الإنسان الكويتي حاضناً تاريخياً عبر مئات السنين لا يمكنه أن يتبدد في لحظة تاريخية واحدة مرة واحدة دفعة واحدة إلى الأبد. فالكويت ينتمي إلى المحيط الثقافي العربي تاريخياً

وإنسانياً ولا يمكن للإنسان في الكويت أن يجهل أهمية هذه الحقيقة ودورها التاريخي. فالانتماء الوطني والقومي، كما يقول أحد الكتاب العرب، "ليست ثياباً نلبسها ونخلعها متى نشاء، بل هو جلد جسمنا الذي لا نستطيع تغييره مهما استخدمنا من أدوات مصطنعة. وسواء رضينا بذلك أم لم نرضَه، فتلك طبيعة قانون التطوّر الاجتماعي الإنساني الذي ينتقل بالناس من مراحل الأسر والعشائر والقبائل إلى مرحلة الأوطان والشعوب والأمم"(غندور، ٢٠٠٩).

فمع شدة الصدمة التي تعرض لها المجتمع الكويتي في الحرب الخليجية الثانية، والتي أدت كما يفترض المنظرّون، إلى تراجع الفكر القومي والمشاعر الوحدوية في المجتمع الكويتي، فإن هذا لا يغير من واقع يجأر أمام العين وهو أن الكيان القومي يشكل طاقة حيوية لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها الموجة الطاغية للعولمة الاقتصادية والثقافية. فالاتجاهات الوحدوية أو التضامنية بين أبناء الأمة الواحدة ليست ترفاً فكرياً أو ثقافياً بل هي إرهاصات سياسية واجتماعية واقتصادية تعبر عن واقع اجتماعي وسياسي تفرضها تحديات سياسية واقتصادية كبيرة، وهذا يعني بالضرورة أن التوجهات الوحدوية في أي صيغة تطرح هي تعبير عن احتياجات إستراتيجية ملحة تفرضها قوانين الضرورة في مجال الحياة السياسية والاقتصادية.

ووفقاً لما سبق يمكن القول بأن الوعي الوحدوي في المجتمع الكويتي لا يمكنه أن ينفصل عن التحديات التاريخية والاجتماعية التي يعيشها الإنسان في هذا المجتمع، فالاتجاهات الوحدوية في الكويت تفرضها عوامل تاريخية وإستراتيجية و وجودية وهي ليست بأي حال من الأحوال مجرد قناعات ترفيهية تقتضيها مظاهر الحياة الاجتماعية وكمالياتها.

فالإنسان في المجتمع الكويتي لا يمكنه أن ينفصل عن الواقع الذي يعيشه أو خارج الوعي المتكامل بأبعاد هذا الواقع ومتطلباته وتحدياته، وبالتالي فإن الأزمات السياسية مهما بلغت شدتها لن تستطيع أن تبدد أمنيات وآمال وطموحات الشعب الكويتي في الوحدة العربية أو في التضامن العربي من أي نوع كان. وهنا يجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن الوعي الاجتماعي في المجتمع تفرضه حركة التاريخ والأجيال وبالتالي فإن عمق هذا الوعي يترسب في العقل الباطن للأمة والشعب، فما ترسخ في أعماق الأمم وتأصل في وجدانها ورسخ في لاشعورها عبر دورات الزمن والحضارة لا يمكنه أن يتبدد تحت تأثير أزمة سياسية أو عسكرية عابرة مهما تكن أهمية هذه الأزمة وخطورتها.

٧ – الدراسات السابقة:

٧–١– الدراسات العربية:

شهدت الساحة العربية مجموعة من الدراسات العلمية الجادة التي تناولت قضية الوحدة العربية ويمكن لنا في هذا السياق أن نستعرض بعضاً من هذه الدراسات المهمة.

– يشار في البداية إلى الدراسة الواسعة الفريدة التي قام بها سعد الدين إبراهيم عام (١٩٧٩). حول اتجاهات الرأي العام نحو مسألة الوحدة. وقد أجريت على عينات من عشرة أقطار عربية لقياس اتجاهات الرأي العام العربي، نحو القومية العربية والوحدة. ومن النتائج الهامة لهذه الدراسة أن ٧٨٪ من المبحوثين

يعتقدون بأن سكان الوطن العربي يكونون أمة واحدة كما يؤمنون بوجود كيان حضاري بشري متميز هو الوطن العربي. أما فيما يتعلق بأشكال التعاون العربي فقد عبر٧٣,٣٪ من عينة الكويت عن رغبتهم بوجود اتحاد فيدرالي عربي يقابلها ١٩,٣٪ يرغبون بوحدة اندماجية و٧,٣٪ يرغبون بالتعاون من خلال التنسيق بين الدول العربية. والكويت هنا أتت في المرتبة الثالثة من حيث التأكيد على الطابع القومي.

– وتجدر الإشارة إلى دراسة أحمد جمال ظاهر (١٩٨٦) حول: "اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني. وهي دراسة ميدانية أجريت على عينة واسعة من طلبة مدارس منطقة شمال الأردن، بينت هذه الدراسة أن القيم السائدة هي: الولاء للعائلة أولاً، ثم للدين ثانياً، فالقومية في المرتبة الثالثة، وتأتي الدولة في المرتبة الرابعة. وقد أجمع أفراد العينة أن الأمة العربية تشكل أمة واحدة بسبب اللغة العربية، وقد أجمع أفراد العينة تقريباً على تفضيل العائلة على الأرض وإن فقدان الأرض خير من فقدان أحد أعضاء الجسد، ولكنهم يفضلون فقدان الوالدين على فقدان الأرض.

– وفي تونس يشار إلى الدراسة المهمة أيضاً التي أجراها ميخائيل وديع سليمان (١٩٨٨) حول: "التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي، وقد بينت الدراسة أن ٤٥,٦ ٪من أفراد العينة أعلنوا بأن إسرائيل هي البلد الذي لا يحبونه تليها الولايات المتحدة الامريكية بنسبة ١٣,٢ ٪ (سليمان: ١٩٩٣). وقد أبدى ٧٠ ٪ من أفراد العينة أهمية القيمة الدينية إذ أعلنوا حبهم للبلدان المسلمة وبالمقابل أعلن ٤٨,٦ ٪ من أفراد العينة أنهم يكرهون البلدان غير المسلمة، وأعرب ٣٧,٩ ٪ منهم عن كراهيتهم للدول المعادية للعرب وفلسطين.

– وتجدر الإشارة إلى دراسة قام بها السويدي والعيسى(١٩٩١) حول اتجاهات طلبة جامعة الإمارات العربية المتحدة نحو أزمة الخليج، وقد أجريت بعد تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي، وخرجت بنتائج هامة أبرزها تراجع وانحسار المد القومي واهتزاز قيم ومعاني العروبة والتضامن العربي والوحدة العربية. لقد بينت هذه الدراسة في المستوى الإحصائي أن الانتماء الديني هو المحدد للهوية حيث أعلن ٨٦٪ من أفراد العينة أن أولوية الانتماء الديني في تحديد هويتهم مقابل ١١٪ للانتماء العربي و١٠٪ للانتماء إلى الدولة.

– وفي دراسة أخرى تم تطبيقها على النطاق المحلي الكويتي وهي دراسة إبراهيم كرم حول اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية في دولة الكويت نحو الوحدة العربية والتعاون الخليجي(كرم، ١٩٩٣). وقد أكدت هذه الدراسة على الاتجاه الموجب لدى عينة البحث نحو مفهوم التعاون الخليجي وكذلك ارتفاع النسبة المعبرة عن الاتجاه السالب نحو مفهوم الوحدة العربية، وهو دليل على تغيير في اتجاهات العينة نتيجة الغزو العراقي. وهذه الدراسة تؤكد تراجعاً في المشاعر القومية والوحدوية لدى الطلاب تحت تأثير من الغزو العراقي للكويت قبل عامين من إجراء الدراسة.

– وفي تونس أيضاً تشير دراسة الحناشي (١٩٩٢) إلى أن العمال ينظرون إلى الوحدة العربية بوصفها ضرورية ولكنهم يختلفون في المبررات. إذ يرى ٣٤,١٢٪ من أفراد العينة أن التحديات الخارجية المتمثلة في الكيان الصهيوني والإمبريالية هي العامل الأساسي للمطلب الوحدوي. بينما يعتقد ٢٥,٥٩٪ من أفراد العينة أن مبررات الوحدة تتعلق بالتحديات الداخلية مثل التخلف الاقتصادي والمديونية والبطالة. ومن أهم

القضايا التي درست حول ماهية الوحدة، أعطى ٥٨,٧٥٪ للوحدة طابعاً عربياً، بينما يرى ٢١,٢٥٪ أن الوحدة يجب أن تكون على أساس علماني، في حين اعتبر ١٥٪ أن لا هوية للوحدة غير الإسلام.

– وبينت دراسة حديثة قام بها علي وطفة (١٩٩٧) نسقاً من القيم أهمها التضامن العربي فالعدالة الاجتماعية فكرامة الإنسان وحقوقه ومن ثم الوحدة العربية وإعادة الأرض المغتصبة وتحسين الشروط الاجتماعية لحياة المواطنين، وبالتالي تحقيق التقدم الاجتماعي، وأخيراً تحقيق السلام العادل في المنطقة (وطفة، ٢٠٠٠).

– وبينت دراسة المشابقة والعيسى وغرايبة "التطلعات السياسية لطلبة جامعة الكويت" بأن ٧٧,٤٪ من أفراد العينة يرون بأن الوحدة العربية ضرورة من ضرورات مواجهة التحديات المصيرية للدولة والمجتمع، وأعلن ٦٤,٨٪ منهم تأييدهم للوحدة العربية في المستقبل، ووافق ٦٩,٥٪ منهم على تحقيق الوحدة الاندماجية مع دول الخليج، ومن ثم أبدى ٦٠,٤٪ منهم بأن القبلية تشكل عقبة أمام الديمقراطية في الكويت (المشابقة وآخرون، ٢٠٠٥).

– ويمكن الإشارة أيضاً إلى دراسة علي وطفة حول بنية الوعي الوحدوي لدى طلاب جامعة الكويت في عام ٢٠٠٣ (وطفة، ٢٠٠٣). وقد بينت الدراسة: أن ٧٦٪ من الطلاب يؤيدون قيام وحدة اندماجية بين دول مجلس التعاون. وقد بينت الدراسة أيضاً أن أفراد العينة يقدمون الاتحاد الفيدرالي بين دول الخليج على ما عداه من أشكال الوحدة والتكامل الممكنين، ويلي ذلك الوحدة الاندماجية، وعلى التوالي التعاون والتكامل تحت مظلة مجلس التعاون الخليجي. ومن جهة أخرى بينت الدراسة وجود اتجاه إيجابي نحو بنود الوحدة العربية إذ أعلن ٧٢,٢٪ رغبتهم في قيام وحدة عربية في المستقبل القريب.

وباختصار هذه الدراسات تدل على ثبات المشاعر القومية وعلى تناميها كما تدل على أن الشعور القومي لم يتراجع بل تعرض ربما لبعض الاهتزازات المؤقتة العابرة.

٧–٢– تعقيب على الدراسات السابقة:

مما لا شك فيه أن الاختلاف في معطيات الدراسات السابقة ونتائجها يعود إلى عوامل مختلفة ومتباينه أهمها اختلاف المراحل الزمنية التي أجريت فيها واختلاف المناهج العلمية الموظفة في بنائها، فالدراسات التي أجريت بعد الغزو العراقي للكويت تلحّ على القول بتراجع ملموس في المشاعر القومية لدى الأفراد في المجتمع الكويتي ولكنها تؤكد حضور المشاعر الوحدوية العربية والخليجية .

ومما لا شك فيه أن بعض معطيات الدراسات تختلف باختلاف المنهجيات المستخدمة فيها كما تختلف باختلاف التكوينات الذهنية للباحثين. فبعض الباحثين الذين تناولوا البعد القومي لم يستطيعوا الانفصال عن خلفياتهم الأيديولوجية والسياسية.

ومما لا شك فيه أن أغلب الدراسات التي أجريت تشير إلى حضور البعد الوحدوي العربي والخليجي بمستويات مختلفة ومتعددة. ولم يكن البعد القومي أو الوحدوي غائباً في هذه الدراسات الجارية. ولا سيما في الدراسات التي أجريت في الكويت.

ويمكننا عندما نستعرض الأطر الزمنية وتتابع الأحداث أن نلاحظ بأن البعد القومي كان حاضراً رغم كل الظروف والمحن والتحديات التي مرّت بها الأمة العربية، ويمكننا البرهان على هذه الحقيقية من خلال الدراسات الميدانية الجارية في الكويت.

لقد بين سعد الدين إبراهيم في دراسته عام (١٩٧٩) أن ٧٣,٣٪ من عينة الكويت أعلنت رغبتها بوجود اتحاد فيدرالي عربي يقابلها ١٩,٣٪ يرغبون بوحدة اندماجية و٧,٣٪ يرغبون بالتعاون من خلال التنسيق بين الدول العربية. والكويت هنا أتت في المرتبة الثالثة من حيث التأكيد على الطابع القومي وهذه النتيجة كانت قبل الغزو العراقي للكويت.

– وقد بينت دراسة كرم ودراسة إبراهيم كرم على أثر الغزو العراقي في تنامي اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية الوحدوية في دولة الكويت نحو التعاون الخليجي والتضامن العربي، وهذه الدراسة تشير إلى تراجع التطلعات الوحدوية العربية وليس إلى غيابها، لقد بينت الدراسة أن ٧٠٪ من أفراد العينة يوافقون على إقامة وحدة سياسية كونفودرالية بين دول مجلس التعاون، وأن ٨٥٪ منهم يوافقون على توحيد الجيوش الخليجية تحت قيادة مشتركة. وفيما يتعلق بالوحدة العربية وافق ٦٢,٩٪ على إقامة وحدة عربية و٦٥,٥٪ على زيادة التضامن العربي. ولو تأملنا مليّاً في النتائج يمكن أن نقول بأن هناك تقدماً في المشاعر القومية لأن الميول الوحدوية الخليجية (دول مجلس التعاون) هي في جوهرها ميولاً قومية وبالتالي فإن النسب التي تدل على حضور الشعور القومي العربي ليست متدنية وهي قرابة ٦٣٪ وهذا شيء جيد في ظروف الغزو العراقي للكويت.

ومما لا شك فيه أن الدراسات اللاحقة أكدت تعاظم الشعور القومي العربي في الخليج، وهذا ما تؤكده دراسة المشابقة والعيسى وغرايبة حول التطلعات السياسية لطلبة جامعة الكويت نحو قضايا سياسية مختلفة ولاسيما حول الوحدة العربية والنزعات القبلية والمستقبل العربي. وقد أجريت هذه الدراسة كما بينا سابقاً بين عامي ٢٠٠٢–٢٠٠٣ وبينت أن ٧٧,٤٪ من أفراد العينة بأن الوحدة العربية ضرورة من ضرورات مواجهة التحديات المصيرية للدولة والمجتمع، وأعلن ٦٤,٨٪ منهم تأييدهم للوحدة العربية وهذا تطور ملحوظ في تنامي المشاعر القومية قياساً إلى الدراسات السابقة.

وهذا التعاظم في المشاعر القومية نجده لاحقاً في دراسة علي وطفة وسعاد شبو حول بنية الوعي الوحدوي لدى طلاب جامعة الكويت في عام ٢٠٠٣، إذ بيّنت هذه الدراسة أن ٧٦٪ من الطلاب يؤيدون قيام وحدة اندماجية بين دول مجلس التعاون وقد أعلن ٧٢,٢٪ رغبتهم في قيام وحدة عربية في المستقبل القريب.

٨– منهجية الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وهو يهدف لوصف قضية معينة من خلال تقديم وصف شامل وتشخيص دقيق لتلك القضية، ومن ثم يمكن الباحث من تقديم أدلة وبراهين على سلوكيات واقعية وأوضاع أو صعوبات راهنة(العساف، ١٩٩٥).

ووفقاً لطبيعة الدراسة وهدفها فإن المنهج الوصفي المسحي سوف يكون أنسب المناهج البحثية إذ أنه يبحث في الأوصاف الدقيقة للقضية المراد دراستها في ظل الظروف القائمة، ويقدم تفسيراً لمعنى البيانات، كما يقدم معلومات عملية وسريعة تساعد في شرح القضية التربوية لعامة الناس بطريقة أكثر تأثيراً، ويمدنا بالحقائق التي يمكن أن تبنى عليها مستويات من الفهم العلمي. هذا وتقدم البحوث الوصفية المسحية غرضاً نافعاً يتطلب جمع الحقائق المتعلقة بالقضية لمعرفة الأمور المهمة ومحاولة ترتيبها داخل أطر معقدة من العلاقات تكشف عن نظريات وقوانين علمية هامة. وأهم ما يميز الدراسات الوصفية هو أنها تقوم بتجميع المعرفة التي تمكن الباحث من توقع أو إجراء تنبؤات تكون أكثر دقة مما تسمح به الصدفة وحدها (ديلين و ديوبولد، ١٩٩٦).

٩ – أداة الدراسة:

تم تصميم أداة الدراسة بعد الاطلاع على عدد من الدراسات والبحوث التي أجريت في هذا الميدان، وقد تضمنت الاستبانة عدداً من الأسئلة المغلقة القابلة لقياس اتجاهات الشباب الجامعي نحو المفاهيم الوحدوية المطروحة. وتضمنت الاستبانة بنوداً أساسية صممت وفقاً لمبدأ المقياس الخماسي (موافق كثيراً، موافق، موافق إلى حد ما، معارض، معارض كثيراً). وهذه الأسئلة مصممة لقياس تطلعات الطلاب نحو الوحدة العربية والوحدة الخليجية. وقد تضمنت الاستبانة إضافة إلى ذلك مجموعة من الأسئلة التي تبحث في تحديد الأنساق الوحدوية العربية والخليجية وتحديد مستويات الوحدة المطلوبة.

٩–١– صدق الأداة:

حُكمت الأداة من عدد من أساتذة كلية التربية الذين أبدوا رأيهم في مدى قدرة الأداة على قياس الأغراض التي تهدف إلى قياسها ومن ثم في مدى وضوح البنود والعبارات. ومن ثم تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية من الطلاب بلغت ثلاثين طالباً وطالبة وذلك لقياس مدى وضوح البنود والصعوبات التي يمكن للمستجوبين أن يواجهونها. وقد تم تعديل بنود الاستبانة وفقاً لملاحظات المحكمين من جهة ولملاحظات العينة الاستطلاعية من جهة أخرى.

٩–٢– ثبات الأداة:

– تم حساب معامل الثبات وفقاً لمعادلة كرونباخ ألفا Gronbach Alpha لحساب الثبات، وتعد هذه الطريقة هي الأفضل والأكثر شيوعاً لحساب الثبات (Nunnaly 1978) (الحارثي، ١٩٩٢، ٢٢٥). ويعرف معامل الثبات: ألفا = = ن/(ن–١) (١–مجع٢ر/ع٢ن) وقد بلغ معامل الثبات للأداة ٠,٨٧٠٤ وهذه النتيجة من أعلى النتائج التي تشير إلى معامل ثبات عال مناسب.

١٠– عينة الدراسة:

تتكـــون عينة الدراسة من ٤٩٩ طالباً وطالبة وقد سحبت بطريقة طبقية عمدية بحيث روعي فيها أن تشمل نسباً متكافئة من الذكور والإناث ومن طلاب الكليات العلمية والكليات النظرية. بلغت نسبة الـذكور في العينـة المسـحوبة ٤٥,٧٪ بينمـا بلغـت نسـبة الإنـاث ٥٤,٣ ٪. وبلغـت نسـبة طـلاب

الاختصاصات العلمية (من كليتي الطب والعلوم والهندسة) ٢٧,٥ ٪ مقابل ٧٢,٥ ٪ للكليات النظرية (الآداب والتربية والشريعة). والجدول (١) يقدم صورة إحصائية واضحة لخصائص العينة.

الجدول (١)

توزع أفراد العينة وفقاً إلى متغيرات الجنس والمحافظة والاختصاص والكلية

إلى متغير الرئيس	إلى متغير الفرعي	عدد	٪
الجنس	ذكور	٢٢٦	٤٥,٧
	إناث	٢٦٩	٥٤,٣
	مجموع	٤٩٥	١٠٠,٠
الاختصاص	علوم إنسانية	٣٦٢	٧٢,٥
	علوم تطبيقية	١٣٧	٢٧,٥
	مجموع	٤٩٩	١٠٠,٠
الانتماء	بدو	٢٧٩	٥٧,٨
	حضر	٢٠٤	٤٢,٢
	مجموع	٤٨٣	١٠٠,٠
المحافظة	العاصمة	١٠٠	٢٠,١
	حولي	٦٧	١٣,٥
	الفروانية	١٠١	٢٠,٣
	الجهراء	٧٠	١٤,١
	الأحمدي	٩٠	١٨,١
	مبارك الكبير	٦٩	١٣,٩
	مجموع	٤٩٧	١٠٠,٠
الكلية	التربية	٢٥٤	٥٠,٩
	الآداب	٧٥	١٥,٠
	الشريعة	٣٣	٦,٦
	علوم	٦٢	١٢,٤
	طب وهندسة	٧٥	١٥,٠
	مجموع	٤٩٩	١٠٠,٠

١١ – نتائج الدراسة:

١١–١– التطلعات الوحدوية:

وجهنا سؤالين أساسيين إلى الطلاب أفراد العينة:

١– هل تتمنى أن تتحقق الوحدة الخليجية الاندماجية؟

٢– هل تتمنى أن تتحقق الوحدة العربية الاندماجية؟

وكما سبق وأشرنا يمكن للطالب تقديم ستة مستويات من الإجابة تبين شدة اتجاهه نحو الوحدة، إذ يمكن له أن يجيب: موافق جداً، أو موافق، أو موافق إلى حدّ ما، أو معارض، أو معارض إلى حدّ ما، أو معارض جداً. وهذا المقياس يتدرج من أعلى درجات الموافقة إلى أدناها. وهذه الإجابات كما أشرنا أيضاً تمكننا من معرفة آراء الطلاب ولاسيما من حيث الموافقة أو الرفض وفقاً للطريقة النوعية كما تمكنا من تحليل المعطيات الكمية أي تعرّف إلى شدة الاتجاه وضعفه وقياس دلالة الفروق الإحصائية بين إلى متغيرات المستقلة بصورة إحصائية متناهية الدقة.

وبعد تفريغ الأسئلة وتحليلها إحصائياً تمّ بناء الجدول (٢) الذي يقدم رؤية تفصيلية كيفية لآراء الطلاب إزاء الوحدة بمستوياتها الثلاثية.

الجدول (٢)

تطلعات أفراد العينة نحو الوحدة العربية والخليجية

	نص البند	موافق كثيراً	موافق قليلاً٪	موافق إلى حدما٪	معارض قليلاً ٪	معارض إلى حد ما ٪	معارض كثيراً ٪	مجموع
١	أتمنى أن تتحقق الوحدة العربية الاندماجية	٦٤,٨	١٣,٢	١١,٥	٤,٧	١,٠	٤,٩	١٠٠
٢	أتمنى أن تتحقق الوحدة الخليجية الاندماجية	٦٣,٨	١٣,٩	١٢,٥	٥,١	٨،	٣,٨	١٠٠

يبين الجدول (٢) وجود اتجاهات إيجابية نسبياً نحو الوحدة وتحتل الوحدة العربية المرتبة الأولى وفقاً لهذه الصورة التفصيلية حيث تقدمت على الوحدة الخليجية إذ بلغت نسبة الموافقة الأولى (٦٤,٨٪) مقابل ٦٣,٨٪للوحدة الخليجية ومن أجل تقديم صورة أكثر وضوحاً لهذه المعطيات تمّ بناء الجدول رقم ٣ وهو جمع لتفاصيل الجدول (٢) وقد جمعت المعطيات الإحصائية تحت بندي موافق ومعارض.

الجدول (٣)

اتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة

نص البند		موافق ٪	معارض ٪	مجموع
أتمنى أن تتحقق الوحدة الخليجية	عدد	٤٤٧	٤٨	٤٩٥
	٪	٩٠,٣	٩,٧	١٠٠
أتمنى أن تتحقق الوحدة العربية	عدد	٤٤٢	٥٢	٤٩٤
	٪	٨٩,٥	١٠,٥	١٠٠

يبين الجدول (٣) أن الوحدة الخليجية المرتبة الأولى في سلم التطلعات الوحدوية للطلاب، إذ بلغت نسبة الطلاب الذين أيدوا هذه الأمنية ٩٠,٣٪. وتحتل الوحدة العربية المرتبة الثانية بنسبة ٨٩,٥٪، وهذه

النتائج تدل على اتجاهات وحدوية كبيرة جدا عند الطلاب، إذ أصبحت الوحدة في أية صيغة كانت حلماً كبيراً لدى الطلاب في الجامعة.

١١–٢– تأثير إلى متغيرات المستقلة:

والسؤال الآن هل هناك فروق دالة إحصائياً وفقاً إلى متغيرات المستقلة: الجنس، البدو والحضر، المحافظة، الفروع العلمية.

١– تأثير متغير الجنس:

يبين اختبار كا٢ أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً إجابات أفراد العينة وفقاً إلى متغير الجنس. وقد وضعت نتائج الاختبار في الجدول (٤).

الجدول (٤)

نتائج اختبار كا٢ Chi Squar لاتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة وفقاً إلى متغير الجنس

	نص البند	قيمة كا٢ المحسوبة	درجة الحرية	دلالة	اتجاه الدلالة
١	أتمنى أن تتحقق الوحدة الخليجية	٤٧٠	٥	٩٩٣	غير دالة
٣	أتمنى أن تتحقق الوحدة العربية	٦.٤٣٠	٥	٢٦٧	غير دالة

وتدل معطيات الجدول (٤) أن الجنسين لا يختلفان جوهرياً في موقفهم واتجاههم نحو الوحدة في مستوياتها المختلفة حيث لا توجد فروق دالة إحصائياً وفقاً لاختبار كا٢ المبين أعلاه.

١١–٣– تأثير متغير البداوة والحضر:

يؤثر متغير الانتماء إلى القبيلة أو إلى المدينة في إجابات أفراد العينة بشكل واضح. ويبين اختبار كا٢ وجود فروق دالة إحصائياً بين إجابات أفراد العينة وفقاً لهذا إلى متغير في ثلاثة مستويات كما هو مبين في الجدول رقم (٥).

الجدول (٥)

نتائج اختبار كا٢ Chi Squar لاتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة وفقاً إلى متغير البدو والحضر

	نص البند		موافق ٪	معارض٪	قيمة كا٢ المحسوبة	درجة الحرية	دلالة في اتجاه واحد	اتجاه الدلالة
١	أتمنى أن تتحقق الوحدة الخليجية	بدو	٩٣,٢	٦,٨	٤,٤٨٧	١	٠٣٤	دالة
		حضر	٨٧,٠	١٣,٠				
٣	أتمنى أن تتحقق الوحدة العربية	بدو	٩٣,٥	٦,٥	٨,٥٥٣	١	٠٠٣	دالة
		حضر	٨٤,٩	١٥,١				

يتضح من خلال الجدول (٥) أن اتجاهات الطلاب البدو الوحدوية نحو الوحدة في كل مستوياتها أكثر شدة وقوة من اتجاهات الطلاب الحضر.

لقد أعلن ٩٣,٢٪ من الطلاب البدو رغبتهم في إقامة وحدة خليجية مقابل ٨٧٪ من الطلاب الحضر وكانت هناك فروق إحصائية في مستوى ٠٣٤. وهذا يعني أن الفروق بين المجموعتين جوهرية لصالح الطلاب البدو الذين أبدو رغبة أكبر في تحقيق الوحدة العربية. وبينت نتائج كا ٢ عدم وجود فروق

إحصائية بين المجموعتين.

وفيما يتعلق بالوحدة العربية يبدي الطلاب البدو رغبة أكبر واتجاهاً واضحاً كبيراً من الطلاب الحضر نحو الوحدة العربية: لقد أعلن ٩٣,٥٪ من الطلاب البدو رغبتهم ببناء الوحدة العربية مقابل ٨٤,٩٪ وهي نسب عالية لدى المجموعتين ومع ذلك فإن كا٢ مربع يبين وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى.٠٠٣ وذلك لصالح الطلاب البدو. وهذا يعني أن الفروق في النسب جوهرية وأن الطلاب البدو أكثر إيماناً وقبولاً لمبدأ الوحدة العربية من زملائهم الطلاب الحضر.

وباختصار الطلاب البدو أبناء البادية أي هؤلاء الذين أعلنوا انتماءهم للقبيلة أكثر إيماناً بأهمية الوحدة سواء أكانت عربية أم خليجية وقد تصدرت إجاباتهم الإيجابية الجدول رقم (٥)، وهذا ليس غريباً إذ أن الطلاب البدو ينتسبون مباشرة إلى أرومة العروبة عرقياً وثقافياً ولغوياً وهذه العوامل جعلتهم أكثر إيماناً وقبولاً بالوحدة العربية أو الخليجية. ويمكن أيضاً القول بأن أبناء الحضر يتميزون باتجاه إيجابي نحو الوحدة وإن كان موقفهم أقل شدة من زملائهم الطلاب البدو.

١١-٤- تأثير متغير الكليات العلمية:

يشكل متغير الكليات العلمية أحد العوامل المهمة في تشكيل عقلية الطلاب وبناء تصوراتهم الفكرية في مجال القضايا السياسية والاجتماعية. وإنه لمن الأهمية بمكان الكشف عن تأثير العامل الأكاديمي في اتجاهات الطلاب نحو الوحدة العربية والخليجية. والتساؤل الأولي لهذه الدراسة هو أيهما أكثر ميلاً إلى تحقيق الوحدة بصيغها الأربع هل هم طلاب الكليات الإنسانية (التربية والآداب والشريعة) أم طلاب الكليات العلمية (العلوم والطب والهندسة) والسؤال الإحصائي هل هناك فروق جوهرية دالة إحصائياً بين المجموعتين إزاء الوحدة من أي نوع كانت؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال بُني الجدول رقم (٦) الذي يتضمن بياناً إحصائياً بمختلف تجليات هذه الظاهرة في وعي الطلاب المعنيين من الكليات العلمية والكليات الإنسانية.

الجدول (٦)

نتائج اختبر كا٢ Chi Squar لاتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة وفقاً إلى متغير الكليات العلمية والإنسانية

	نص البند		موافق	معارض ٪	قيمة كا٢ المحسوبة	درجة الحرية	دلالة في اتجاه واحد	اتجاه الدلالة
١	أتمنى أن تتحقق الوحدة الخليجية	كليات	٩١,١	٨,٩	.٦٦٠	١	٤١٧	غير دالة
		كليات علمية	٨٨,١	١١,٩				
٣	أتمنى أن تتحقق الوحدة العربية	كليات	٩٢,٢	٧,٨	٩,٢٧٢	١	٠٠٢	دالة
		كليات علمية	٨٢,٢	١٧,٨				

يتضح من الجدول (٦) أن طلاب الكليات الإنسانية أكثر ميلاً إلى الوحدة الخليجية والعربية بالمقارنة مع طلاب الكليات العلمية.

وقد برزت الفروق الإحصائية بين المجموعتين في بند الوحدة العربية بينما لا توجد فروق إحصائية في البنود الثلاثة الأخرى. لقد بلغت قيمة كا٢ في بند الوحدة العربية ٩,٢٧٢ وهي أعلى من قيمتها الجدولية

للدلالة الإحصائية، ويبين الاختبار الإحصائي المعلن في الجدول (٦) أن الفروق الإحصائية دالة في مستوى ٠,٠٠٢ وهي دلالة جوهرية كبيرة جداً. وهذا يعني أن تباين التطلعات في مستوى الوحدة العربية تبايناً جوهرياً بين المجموعتين (الإنسانية والتطبيقية) لصالح اتجاه أشد وأكبر لدى الطلبة في العلوم الإنسانية نحو الوحدة العربية بالمقارنة مع زملائهم في الكليات العلمية (الهندسة والطب)، إذ بلغت الفروق عشر نقاط مئوية بين المجموعتين: لقد أعلن ٩٢,٢٪ من طلاب الكليات الإنسانية رغبتهم بالوحدة العربية مقابل ٨٢,٢٪ لدى الطلاب من الكليات العلمية. وقد يبدو لنا أن طلاب العلوم الإنسانية ربما أكثر إدراكاً لأهمية الوحدة العربية وضرورتها في مواجهة التحديات التي تعصف بالأمة وكيانها.

١١–٥– تأثير السنوات الدراسية:

هل تؤثر السنوات الدراسية في مواقف الطلاب نحو الوحدة بصيغها المطروحة في دراستنا؟ وهل هناك فروق إحصائية بين الطلاب في هذا المستوى؟ من أجل الإجابة عن هذا السؤال بُني الجدول (٧) الذي يتضمن نتائج اختبار كا٢ حول إجابات الطلاب في المستويات الثلاثية.

الجدول (٧)

نتائج اختبار كا٢ Chi Squar لاتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة وفقاً إلى متغير السنوات الدراسة

	نص البند	قيمة كا٢ المحسوبة	درجة الحرية	دلالة	اتجاه الدلالة
١	أتمنى أن تتحقق الوحدة الخليجية	١,١١٨	٣	٧٧٣	غير دالة
٣	أتمنى أن تتحقق الوحدة العربية	٢,٠٧٦	٣	٥٥٧	غير دالة

ويتضح عبر الجدول رقم (٧) أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة فيما يتعلق بموقفهم ونزعتم إلى تحقيق الوحدة العربية والخليجية على حدّ سواء.

١١–٦– تأثير متغير المحافظات:

تنطوي الكويت على ست محافظات أساسية: العاصمة، وحولي، والفروانية، والجهراء، والأحمدي، ومبارك الكبير. ويمكن تصنيف هذه المحافظات وفقاً إلى معيار البداوة والحضارة حيث نجد بأن سكان الحضر يتكاثفون في المحافظات الثلاثة الأولى (العاصمة، حولي، الفروانية) بينما يتكاثف سكان القبائل في المحافظات الثلاثة الأخيرة (الجهراء، والأحمدي، ومبارك الكبير). ونحن منذ البداية نفترض أن يؤثر عنصر الانتساب إلى هذه المحافظات فيما يتعلق بمسألة الوحدة العربية وغيرها.

ومن أجل تحليل هذه الصورة قمنا ببناء الجدول (٨) ويتضمن صورة إحصائية لاختبارات كا٢ حول التطلعات الوحدوية وفقاً إلى متغير المحافظات الخمس.

الجدول (٨)

نتائج اختبار كا٢ Chi Squar لاتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة وفقاً إلى متغير السنوات الدراسة

	نص البند	قيمة كا٢ المحسوبة	درجة الحرية	دلالة	اتجاه الدلالة
١	أتمنى أن تتحقق الوحدة الخليجية	٨,٣٠٣	٥	٠١٤٠	غير دالة
٣	أتمنى أن تتحقق الوحدة العربية	١٣,٧٩٧	٥	٠١٧	دالة

تبين معطيات الجدول (٨) وجود تجانس كبير في إجابات الطلاب ومواقفهم من الوحدة باستثناء الوحدة العربية حيث تبين نتائج كا٢ وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى.٠١٧ ومن أجل تفسير هذه النتيجة تمّ بناء الجدول رقم (٩) لتوضيح اتجاهات وخلفيات هذا التباين الإحصائي.

الجدول (٩)

اتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة العربية وفقاً إلى متغير المحافظة

	المحافظة	موافق	معارض	مجموع
١	الجهراء	٪٩٧,١	٪٢,٩	٪١٠٠,٠
٢	مبارك الكبير	٪٩٤,٢	٪٥,٨	٪١٠٠,٠
٣	الأحمدي	٪٩٢,٢	٪٧,٨	٪١٠٠,٠
٤	الفروانية	٪٨٦,٧	٪١٣,٣	٪١٠٠,٠
٥	حولي	٪٨٤,٨	٪١٥,٢	٪١٠٠,٠
٦	العاصمة	٪٨٣,٧	٪١٦,٣	٪١٠٠,٠

يبين الجدول (٩) أن محافظات البادية أكثر ميلاً إلى الوحدة العربية، إذ تحتل الجهراء تليها مبارك الكبير ثم الأحمدي وهي المحافظات التي تمثل مركز التجمعات الكبرى للقبائل الكويتية وقد حصدت هذه المحافظات أكبر نسبة من موافقة الطلاب المتحدرين منها على قبول الوحدة العربية وتمنيها: ٩٧٪ للجهراء، ٩٤٪ مبارك الكبير، ٨٢,٢ لمحافظة الأحمدي.

وفي المقابل فإن أبناء المحافظات الأكثر تمدناً وحداثة (العاصمة، حولي، الفروانية) قد أعلنوا اتجاهاً أدنى من زملائهم في محافظة البادية: الفروانية ٨٦,٧٪ثم حولي ٨٤,٨٪ يليها في نهاية السلم محافظة العاصمة حيث بلغت نسبة موافقة الطلاب على الوحدة العربية ٨٣,٧٪.

وهذه النتائج تفسر لنا إلى حدّ كبير طبيعة الفروق الإحصائية بين أفراد العينة وفقاً إلى متغير انتسابهم إلى المحافظات. لقد بين الجدول وبوضوح كبير أنه كلما تدرجنا في سلم التطلعات الوحدوية من المحافظات الأكثر تمدنا باتجاه المحافظات الأكثر بداوة (التعبير مجازي) كلما تصاعد اتجاه الشباب الجامعي نحو الوحدة العربية، والعكس صحيح تماماً. ففي العاصمة وهي أكثر محافظات الكويت تمدناً وحداثة ومدنية نجد بأن التطلعات الوحدوية متدنية ٨٣,٧٪ أي في قاع السلم وبالتالي فإن أكثر التطلعات قوة نجدها في الجهراء وهي تمثل أقصى درجة لحضور القبائل فيها حيث بلغت نسبة الاتجاه نحو الوحدة العربية ٩٧,١٪وهي ربما أعلى نسبة نحو الوحدة العربية في العينة كلها. ومن الطبيعي القول بأن القبائل يمثلون جذر العروبة وجذوتها هذا الولاء الكبير للعروبة والانتماء إلى الوطن الكبير أمر طبيعي جداً. ومن الطبيعي أيضاً أن المدينة تضم أعراقاً وإثنيات قد تكون غير عربية الأصول وهذا يضعف اتجاه أبنائها نحو الوحدة العربية. وفي كل الأحوال فإن نزعة الوحدة العربية قوية في اتجاهات الشباب جميعهم بدو وحضر.

١١-٧- أولويات الوحدة الخليجية:

لقد أبدى أفراد العينة اتجاهات إيجابية كبيرة نحو الوحدة ولا سيما الوحدة الخليجية. لقد أعلن ٩٠,٣٪ من افراد العينة رغبتهم وتمنياتهم بتحقيق وحدة الخليج العربي (انظر الجدول رقم ٤). والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما موقع الدول العربية الخليجية في سلم التفضيلات الوحدوية أفراد العينة؟ وهل هناك فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة وفقاً إلى المتغيرات المستقلة (المدينة والبادية، الاختصاص الجامعي، السنة الجامعية، الجنس) في اتجاههم نحو الوحدة؟ وكيف يصنف الطلاب الدول العربية وفقاً لأفضلياتهم في بناء الوحدة الخليجية.

من أجل الكشف عن سلم التفضيل الوحدوي لدول الخليج تضمنت استبانة الدراسة سؤالاً تفاضلياً بين الدول العربية الخليجية الخمسة: السعودية، قطر، البحرين، الإمارات العربية، سلطنة عمان. وطلب من الطلاب وضع قيمة تفاضلية لهذه الدول المرغوبة وفقاً إلى متوالية عددية تبدأ بالرقم واحد لأكثرها أهمية وبالرقم ستة لأقلها أهمية. وقد تمّ تفريغ نتائج الدراسة المتعلقة بهذه المفاضلة الوحدوية في الجدول رقم (١٠).

الجدول (١٠)

اتجاهات أفراد العينة الوحدوية نحو دول الخليج العربي سلم التفضيل والأولويات الوحدوية

	نص البند	التكرارت	المتوسط	الانحراف المعياري
١	السعودية	٤٨٣	٣,٨١١٦	١,٤٧١٦٢
٢	الإمارات العربية المتحدة	٤٨٣	٣,٥٧٥٦	١,٢٨٠٢٣
٣	البحرين	٤٨٢	٣,٠٥٨١	١,٢٣٥٦٢
٤	قطر	٤٨٢	٢,٤٦٢٧	١,١٢٤١٣
٥	سلطنة عمان	٤٨٢	٢,١٠٧٩	١,١٦٢٨٣

يتضح من الجدول (١٠) أن السعودية تتصدر سلم تفضيل الطلاب الوحدوي حيث بلغ متوسطها ٣,٨ يليها الإمارات العربية المتحدة ٣,٥ ثم البحرين ٢,٤، فقطر ٢,٤، وأخيرا سلطنة عمان ٢,١.

ويمكن تفسير ذلك أن السعودية هي الأقرب جغرافياً كما أنها تمثل الأرض المقدسة وموطن النبوة فيها المدينة المنورة ومكة المكرمة، وهي تشكل الكتلة العربية الأكبر في المنطقة، ويضاف إلى ذلك أن القبائل العربية في الكويت توجد لها امتدادات كبيرة في السعودية، وهذا يفسر كون السعودية تأتي في أعلى سلم التفضيل عند الشباب أفراد العينة. أما سلطنة عمان فهي المكان الأبعد جغرافياً وهذا أحد عوامل التفسير لكونها جاءت في أدنى سلم التفضيلات الوحدوية.

لقد بينت الاختبارات الإحصائية التائية (T-Test) وجود فروق دالة إحصائياً في سلم التفضيل بين الطلاب وفقاً إلى متغير الجنس ومتغير البدو والحضر ومن أجل الكشف عن طبيعة هذا التباين بُني الجدول (١١).

الجدول (١١)

اتجاهات أفراد العينة الوحدوية نحو دول الخليج العربي سلم التفضيل والأولويات الوحدوية وفقاً إلى متغير الجنس ومتغير (البدو والحضر)

ترتيب عام	الدولة	ذكور		إناث		بدو		حضر	
		متوسط	مرتبة	متوسط	مرتبة	متوسط	مرتبة	متوسط	مرتبة
١	السعودية	٣,٦٣٢٦	١	٣,٩٥٠٦	١	٤,٣١٣٧	١	٣,١٠٧١	٣
٢	إمارات عربية	٣,٤٠٠٠	٢	٣,٧٢٦٢	٢	٣,٤٩٠٨	٢	٣,٦٩٣٩	١
٣	البحرين	٣,١٦٢٨	٣	٢,٩٩٢٤	٣	٢,٧٤٠٧	٣	٣,٥٠٠٠	٢
٤	قطر	٢,٦٠٤٧	٤	٢,٣٤٧٣	٤	٢,٥٥١٩	٤	٢,٣٢٢٦٥	٥
٥	سلطنة عمان	٢,٢٢٣٣	٥	١,٩٩٢٤	٥	١,٩١٤٨	٥	٢,٣٩٢٩	٤

ويتضح من الجدول رقم (١١) تباين كبير في متوسطات الذكور والإناث ولكن هذا التباين الكبير لا يؤدي إلى التناقض مع التصنيف العام لسلم الأفضلية ، ولكن هذا الأمر مختلف تماماً فيما يتعلق بالحضر، إذ تراجعت السعودية إلى المرتبة الثالثة بعد أن كانت الأولى في التصنيف العام. وهذا يدل على اختلافات جوهرية تفرضها ربما معايير ثقافية واجتماعية تتعلق بطبيعة التكوين الثقافي للطلاب الحضر.

١١-٨-١- تأثير إلى متغيرات المستقلة في تطلعات الطلاب الوحدوية:

عملنا في الجانب الأول من التحليل على تقديم قراءة تفصيلية لمواقف الطلاب من الصيغ الوحدوية كل منها على حدة. ويمكننا في هذا المقطع أن نعالج النزعة الوحدوية على نحو كلي وتتمثل هذه النزعة في الإجماع الكلي لاتجاهات الطلاب نحو الوحدة أيا كان شكلها منطلقين من جمع المعطيات الإحصائية لاتجاهات الطلاب نحو الصيغ السابقة للوحدة حيث يشكل ذلك ما يمكن تسميته بالحس الوحدوي العام أي ميول الطلاب نحو الوحدة في أية صيغة كانت عربية أو خليجية. وتعتمد معالجتنا في هذا المستوى على تحويل المعطيات الإحصائية إلى معطيات كمية لكل بند من بنود الدراسة ومن ثم جمعها في نسق واحد ومعالجتها تحت بند الاتجاه الوحدوي العام الذي يشمل مختلف فالتوجهات الوحدوية.

ويمكن القول بعبارة أخرى بأننا سنقدم عبر هذه الرؤية الإجمالية تصوراً شاملاً لاتجاهات الطلاب نحو الوحدة الإجمالية الخليجية والعربية في نبضة واحدة وسنقدم تصوراً إجمالياً لتأثير مختلف إلى متغيرات المستقلة في مواقف الطلاب بشكل عام من الوحدة.

ومن أجل البداية يمكن أن نقدم صورة كمية لاتجاهات الوحدة بصورة عامة للصيغ الأربعة التي طرحناها مرتبة وفق نسق أهمية متوسطاتها وشدتها في الجدول (١٢).

الجدول (١٢)

سلم متوسطات اتجاهات أفراد العينة نحو الصيغ الوحدوية

	نص البند	المتوسط	عدد النقاط	شدة الاتجاه
٢	أتمنى أن تتحقق الوحدة الخليجية	٥,١٨٢٠	٢٥٩١,٠٠	٨٦.٤ ٪
٣	أتمنى أن تتحقق الوحدة العربية	٥,١٥٢٠	٢٥٧٦,٠٠	٨٥.٩٪

يتضح من الجدول (١٢) أن الوحدة الخليجية تتقدم على الوحدة العربية، إذ بلغت شدة الاتجاه نحو هذه الوحدة ٨٦,٤٪ وعلى التوالي تأتي الوحدة العربية ٨٥,٩٪.

من أجل الكشف عن تأثير المتغيرات المستقلة في اتجاه الطلاب العام نحو الوحدة ترتب علينا إجراء نوعين من الاختبارات حيث اعتمد الاختبار التائي (T-Test) للمتغيرات الثنائية الحدين (الجنس، البدو والحضر، الاختصاص الأكاديمي: علوم إنسانية وعلوم تطبيقية) ومن ثم اعتمد اختبار تحليل التبيان الثنائي البسيط إلى متغيرات المستقلة متعددة الأبعاد (المحافظات الكليات العلمية). وقد بني الجدول رقم (١٣) وضُمن المعطيات الإحصائية للاختبار التائي المتعلق بمتغيرات الجنس والاختصاص الأكاديمي ومتغير البداوة والحضارة.

الجدول (١٣)

الاختبار التائي لاتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة بصورة عامة

إلى متغير	القيمة التائية قيمة (ت)	درجات الحرية	(Sig, 2-tailed)	الدلالة الإحصائية
الجنس	١,٣٦١	٤٩٣	١٧٤	غير دالة
متغير البدو والحضر	٤,٦٠٦	٤٨١	٠٠٠	دالة
الاختصاص العلمي (إنسانية وتطبيقية)	٢,٠٦٥	٤٩٧	٠٣٩	دالة

ويتضح من الجدول (١٣) غياب الفروق الإحصائية بين اتجاهات الطلاب نحو الوحدة وفقاً إلى متغير الجنس. وعلى خلاف ذلك نجد فروقاً دالة إحصائياً في متغير (البدو والحضر) حيث بلغت القيمة التائية ٤,٦٠٦ وهي دالة بالمطلق أي في مستوى دلالة تبلغ. ٠٠٠ كما هو مبين في الجدول. ومن أجل تفسير هذا الاختلاف واتجاهه تمّ حساب المتوسطات العامة لاتجاهات الطلاب نحو الوحدة وتبين أن هذه الفروق الجوهرية لصالح اتجاه وحدوي أكبر لدى الطلاب البدو حيث بلغ متوسط اتجاههم نحو الوحدة بصورة عامة ٢١,٥٨٧٨ مقابل متوسط ١٩,٨٣٨٢ لدى الطلاب الحضر. وهذا يعني أن الطلاب البدو أكثر ميلاً إلى الوحدة من الطلاب الحضر.

وقد بينت المتوسطات الإحصائية إلى متغير الاختصاص الأكاديمي (علوم تطبيقية وعلوم إنسانية) أن الفروق الإحصائية تعود لصالح اتجاه وحدوي أكبر لدى طلاب العلوم الإنسانية بالمقارنة مع طلاب العلوم التطبيقية: بلغ متوسط العلوم الإنسانية ٢١,٠٦٠٨ مقابل ٢٠,١٩٧١ لطلاب العلوم التطبيقية.

وعلى الرغم من غياب الفروق الإحصائية بين الجنسين فإن البيانات تدل على اتجاه وحدوي أكبر لدى الإناث منه لدى الذكور وقد بلغ متوسط الإناث ٢٠,٥٥٣١ مقابل ٢١,٠٦٦٩ لدى الذكور.

وفيما يتعلق بمتغير المحافظة والكلية والسنوات الجامعية تم بناء الجدول رقم (١٤) المتضمن لنتائج اختبار تحليل التباين (ANOVA) للكشف عن الفروق الإحصائية بين اتجاهات الطلاب الوحدوية وفقاً لهذه إلى متغيرات.

الجدول (١٤)

تحليل التباين (ANOVA) لاتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة الخليجية وفقاً إلى متغيرات الكلية والمحافظة والسنوات الجامعية

	اتجاه التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
متغير المحافظات	بين المجموعات	٤٣٠,٩١١	٥	٨٦,١٨٢	٥,١٥٦	٠٠٠،
	داخل المجموعات	٨٢٠٦,٦٥٨	٤٩١	١٦,٧١٤		
متغير الكليات	بين المجموعات	٢٢٧,٧٩٨	٤	٥٦,٩٤٩	٣,٣١٥	٠١١
	داخل المجموعات	٨٤٨٦,٦٨٣	٤٩٤	١٧,١٨٠		
متغير السنوات الجامعية	بين المجموعات	٥٦,٧٢٩	٣	١٨,٩١٠	١,٠٩٦	٣٥٠،
	داخل المجموعات	٨٤٥٠,٣١٥	٤٩٠	١٧,٢٤٦		

يتبين من خلال الجدول (١٤) وجود فروق دالة إحصائياً بين التطلعات الوحدوية لدى أفراد العينة وفقاً إلى متغيري الكليات العلمية والمحافظات، إذ بلغت القيمة الفائية حد التباين للدلالة الإحصائية كما هو مبين في الجدول وعلى خلاف ذلك يتبين عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة وفقاً إلى متغير السنوات الجامعية.

١١-٩- تفسير التباين بين المحافظات:

ومن أجل تفسير دلالة التباين الإحصائي بين أفراد العينة وفقاً إلى متغير المحافظة تم بناء الجدول (١٥)، إذ يتضمن المتوسطات الإحصائية للاتجاهات الوحدوية عند الطلاب وفقاً إلى متغير المحافظة.

الجدول (١٥)

متوسط اتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة وفقاً إلى متغير المحافظة

	المحافظة	ن-العينة	المتوسط	عدد النقاط	شدة الاتجاه ٪
١	الفروانية	٧٠	٢٢,٦٠	١٥٨٢	٩٤,٢٠
٢	حولي	٩٠	٢١,٦١	١٩٤٥	٩٠,٠٠
٢	العاصمة	٦٩	٢٠,٨٥	١٤٣٩	٨٦,٩٠
٤	الأحمدي	١٠١	٢٠,٥٨	٢٠٧٩	٨٥,٧٧
٥	الجهراء	١٠٠	١٩,٩١	١٩٩١	٨٢,٩٥
٦	مبارك الكبير	٦٧	١٩,٨٣	١٣٢٩	٨٢,٦٥
	المجموع	٤٩٧	٢٠,٨٥	١٠٣٦٥	٨٦,٩٠

تم ترتيب المحافظات في سلم تنازلي وفقاً إلى متوسطاتها الحسابية في الجدول (١٥) ويتضح من خلال المقارنة وجود فروق كبيرة بين رأس السلم وقاعدته أي ما بين الفروانية ومبارك الكبير حيث بلغت شدة الاتجاه ٩٤,٢٠٪ لطلاب الفروانية مقابل نسبة أقل بكثير لطلاب مبارك الكبير حيث بلغت شدة الاتجاه

٨٦,٩٪. ويمكن الملاحظة عبر الجدول بأن المحافظات التي وصفناها بالمحافظات الأكثر حداثة وهي حولي والعاصمة والفروانية تحتل النصف الأعلى من السلم وأن المحافظات الأقل مدنية وحداثة وهي الجهراء والأحمدي ومبارك الكبير قد احتلت قاعدة السلم وأدناه. وهذا يعني أن الاتجاه العام للوحدة (عربية خليجية) هو أكبر في المحافظات المدنية وأقل في المحافظات الأقل تمدناً وحداثة.

١١–١٠– تفسير التباين بين الكليات الجامعية:

من أجل تفسير الفروق الإحصائية وفقاً إلى الاختبار الفائي المعلن عنه في الجدول (١٥) بُني الجدول (١٦) الذي يستعرض المتوسطات وشدة الاتجاه نحو الوحدة.

الجدول (١٦)

متوسط اتجاهات أفراد العينة نحو الوحدة وفقاً إلى متغير الكلية

	المحافظة	ن–العينة	المتوسط	عدد النقاط	شدة الاتجاه ٪
١	الشريعة	٣٣	٢٢,٤٢	٧٤٠	٪٩٣,٤
٢	التربية	٢٥٤	٢١,٢٠	٥٣٨٥	٪٨٨,٣٣
٣	طب وهندسة	٧٥	٢٠,٢٦	١٥٢٠	٪٨٤,٤٤
٤	العلوم	٦٢	٢٠,١١	١٢٤٧	٪٨٣,٨٠
٥	الآداب	٧٥	١٩,٩٨	١٤٩٩	٪٨٣,٢٧
	المجموع	٤٩٩	٢٠,٨٢	١٠٣٩١	٪٨٦,٧٦

ومن مقارنة المتوسطات في الجدول الذي تضمن تصنيفا للكليات وفقاً إلى متوسط كل منها يتبين أن كليتي الشريعة والتربية تتصدران السلم من حيث الأهمية والشدة وبالمقابل فإن كليتي الطب والهندسة والعلوم تتوسطان السلم بينما تحتل كلية الآداب المرتبة الدنيا في سلم التطلعات نحو الوحدة الشاملة (خليجية عربية). ويعني أن الفروق الإحصائية يمكن أن تفسر عملياً في تباين متوسطات الطلاب ما بين كليتي الشريعة والآداب حيث تتباين شدة التطلعات من ٩٣,٤٪ لطلاب الشريعة إلى ٨٣,٢٧ لدى طلاب كلية الآداب. وهذا يعني أن الفروق بين الآداب والشريعة فروقاً جوهرية لصالح اتجاه وحدوي أكبر لدى طلاب الكلية الأخيرة.

١٢– النتائج ورؤية إجمالية:

لقد بينت دراستنا الحالية وجود اتجاهات وحدوية إيجابية كبيرة نحو الوحدة بأشكالها المختلفة الخليجية والعربية. لقد بلغت شدة الاتجاه العام نحو الوحدة (عربية وخليجية) ٨٦.٨٪، وفي التفاصيل تصدرت الوحدة الخليجية نسق الأمنيات الوحدوية تلتها الوحدة العربية (انظر الجدول (١٢)).

وهذه النتيجة الوحدوية تتعارض مع التصورات الفكرية لكثير من المفكرين العرب الذين قرأوا الفاتحة على نعش التطلعات الوحدوية فأكدوا أنها آيلة إلى السقوط والإنهيار تحت تأثير الظروف والأحداث

والمستجدات السياسية والاقتصادية الحادثة في المنطقة.

ولا تكتمل هذه الصورة إلا برؤية زمنية لتنامي المشاعر القومية والوحدوية عند الطلاب. والسؤال الذي يمكن طرحه في هذا المقام هو هل تأخذ هذه التطلعات الوحدوية طابعاً متنامياً أم أنها تميل إلى التراجع والانحسار؟ ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال الحيوي يترتب علينا أن نقارن بين اتجاهات الطلاب الجامعيين في جامعة الكويت بين مرحلتين مختلفتين، حيث قمنا بإجراء دراسة ميدانية حول التطلعات الوحدوية لدى عينة من طلاب جامعة الكويت في العام الدراسي ١٩٩٩-٢٠٠٠، وقد أجريت هذه الدراسة حينها للكشف عن اتجاهات الوحدة العربية بعد مضي حوالي عقد من الزمن على الغزو العراقي للكويت (وطفة، ٢٠٠١). وقد بينت دراستنا حينها أن المشاعر القومية لدى طلاب جامعة الكويت ما زالت بخير. والآن يمكن أن نلقي نظرة مقارنة على وضعية التطلعات الوحدوية بعد مضي قرابة عقد من الزمن على الدراسة الأولى أي وفقاً إلى دراستنا الحالية حيث شهدت هذه المرحلة سقوط بغداد تحت مطارق الاحتلال الأمريكي البريطاني في عام ٢٠٠٣.

ومن أجل تقديم صورة لتطور المشاعر القومية بين المرحلتين قمنا ببناء الجدول المقارن (١٧) حيث تتم المقارنة بين التطلعات الوحدوية لطلاب جامعة الكويت بين الفترتين الزمنيتين.

الجدول (١٧)

جدول مقارن لشدة اتجاهات أفراد العينة نحو الصيغ الوحدوية ما بين العامين الدراسيين ١٩٩٩/٢٠٠٠-٢٠٠٨/٢٠٠٩

	نص البند	شدة الاتجاه نحو الوحدة في العام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠	شدة الاتجاه نحو الوحدة في العام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠
٢	أتمنى أن تتحقق الوحدة الخليجية	٨٨٪	٨٦,٤٪
٣	أتمنى أن تتحقق الوحدة العربية	٨٦٪	٨٥,٩٪

يبين الجدول المقارن أن التطلعات الوحدوية متقاربة في شدتها ما بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٩ فيما يتعلق بالوحدة الخليجية والوحدة العربية.

ومهما يكن الأمر فإن هناك استمراراً كبيراً في نمو التطلعات الوحدوية والمحافظة عليها من أي نوع كانت فهناك اتجاهات وحدوية كبيرة عند الطلاب الجامعيين مستمرة ومتنامية عبر الزمان، ويتضح عبر المماحكات الإحصائية المختلفة في هذه الدراسة تكامل التطلعات الوحدوية الخليجية والعربية في نسق واحد.

وفي مستوى إلى متغيرات المستقلة تبين الدراستان أن طلاب الكليات العلمية أقل توجهاً نحو الوحدة في أي صيغة كانت بالمقارنة مع طلاب كليتي التربية والشريعة حيث تبين الدراستان وجود فروق جوهرية (دالة إحصائياً) بين التطلعات الوحدوية لهاتين المجموعتين الأكاديميتين من الطلاب لصالح الطلاب ولاسيما في الكليات الإنسانية.

وفي الختام يمكن القول بأن المطلب الوحدوي أصبح ضرورياً وحيوياً متأصلاً في مشاعر الطلاب وفي قناعاتهم الفكرية والنفسية، ويبدو لنا أن هذا المطلب يترسخ تدريجياً مع الظروف والأحداث وإلى متغيرات

العالمية التي تدفع المشاعر إلى المزيد من الاستقرار والتنامي في المطلب الوحدوي مهما كان نوعه.

لقد أعلن طلابنا مطلباً سياسياً للوحدة وهو مطلب كما يبدو لنا ميتافيزيقاً لا يمكن تحقيقه أو حتى التفكير به عقلانياً، ومع أن مطلب الوحدة العربية قد يبدو مشروعاً اليوم إلا أن الظروف التاريخية جعلته أشبه بالمستحيل. ورغم الاستحالة الواقعية للوحدة العربية فإن اتجاهات الطلاب نحو الوحدتين تعبير مكثف عن حلم كبير تجاوزه ربما الواقع المأساوي للأوضاع العربية. ويمكننا في النهاية أن نردد القول تعبيراً عن هذه الاستحالة بأن الوطن "وطن تتحرق شعوبه إلى الوحدة ولكن أنظمته تكرس الانفصال، وطن تتشوق شعوبه إلى الديمقراطية ولكن أنظمته تكرس الاستبداد "(المعهد العربي للتخطيط في الكويت، ١٩٩٢). والوحدة العربية كما تبدو اليوم أمر خارج منطق الواقع الذي جعل العرب دويلات وأمماً وشعوباً مسلوبة منهوبة ويبقى التفكير فيها في الوحدة حلم واقعي ممكن أن يأخذ صورة اتحاد فيدرالي أو تضامن عربي. لقد ألهبت الحرب الإيرانية العراقية المشاعر القومية الخليجية في التسعينات، وقد تراجعت هذه المشاعر على الفور بعد الغزو العراقي للكويت، ثم عاودت الصعود بعد سقوط بغداد حيث كان سقوطها تعبيراً عن سقوط رمزي للحضارة العربية القديمة. نعم لقد سقط صدام وسقطت معه مرحلة من مراحل الاستبداد السياسي ولكن سقوط بغداد كان مؤلماً ومحزناً ومأساوياً بأبعاده التاريخية والإنسانية. فأحزان الشعب العراقي والذل الذي عاناه أسقط مشاعر الأسى والغضب والحسرة في الكويت وعاد الناس إلى طبيعتهم فعادت مشاعرهم القومية إلى ساحة الوعي من جديد بقوة كما تبدي الوقائع وكما تعلن الدراسات الاجتماعية الجارية.

ويمكننا أن نقول في النهاية بأن الأمل في الوحدة العربية ما زال يمتلك طاقته الحيوية بين طلاب الجامعة كما هو الحال بين مختلف الشرائح الاجتماعية في العالم العربي. كما يمكن القول بأن طلاب الجامعة يدركون الصعوبات والتحديات التي تواجه هذا المطلب التاريخي، ويعلق اليوم هؤلاء الطلاب الأمل في تحقيق اتحادات فيدرالية جزئية تمهد في المستقبل لكيان عربي موحد أكثر حضوراً وقوة. فالرؤية إلى الوحدة العربية تكتسب مع دورة الزمن رنيناً واقعياً وتتخلى تدريجياً عن إيقاعاتها الرومانتيكية والعاطفية في اتجاه بناء تصور وحدوي يقوم على معايير ومقتضيات المصالح ومطالب الحياة الاقتصادية في عصر العولمة والميديا والاتصال والشركات المتعددة الجنسية. فالشعوب العربية تدرك اليوم أكثر من أي وقت مضى أن الوحدة العربية ليست متراسا للقوة والمنعة فحسب بل هي كيان يتجدد في قدرته على مواجهة الهيمنة والتسلط ووضع الأمة العربية في مسار المواجهة الحضارية المأمولة.

المراجع

المراجع العربية:

– فظ .(١٩٦٥). *التطلعات النفسية للشباب نحو مركز المرأة*، في كامل لويس مليكه، قراءات في علم النفس الاجتماعي، في البلاد العربية. القاهرة: دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

– ابراهيم، نزار. (١٩٨٧). البنى الاعتقادية في الذهنية الشبابية المثقفة، *الوحدة*، (٣٩)، ديسمبر.

– برقاوي، أحمد. (١٩٩٨). المشروع القومي وإشكالية الدولة القطرية. *إبداع*، (١١)، نوفمبر.

– بلغربي، سعيد. (٢٠٠٧). *مصريون: نحن لسنا عربا، والعربية ليست لغتنا الأم*. ٠٨ ديسمبر، موقع دروب الإليكتروني، http: //www.doroob.com/?p=23717

– بلقيس، أحمد. (١٩٨٦). *التطلعات وطرائق تكوينها وتعديلها في التعليم المدرسي*. دائرة التربية والتعليم الأونروا/ اليونيسكو، قسم تربية المعلمين والتعليم العالي، معهد التربية، وكالة الغوث الدولية، عمان، كانون الثاني، يناير.

– الحناشي، عبد اللطيف. (١٩٩٢). موقف الأوساط العمالية في تونس من الوحدة. *المستقبل العربي*، ١٥، (١٦٠)، حزيران(يونيو).

– ديلين، فان و ديوبولد، ف. (١٩٩٦). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. (محمد نبيل نوفل وآخرون: مترجم)، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

– ديـنكن، ميتشـيل. (١٩٨٦). *معجـم علـم الاجتمـاع*. (إحسـان الحسـن: مـترجم)، بـيروت: دار الطليعة.

– راجح، أحمد عزت. (١٩٧٠). *أصول علم النفس*. القاهرة: المكتب المصري الحديث.

– رضا، محمد جواد. (١٩٩٨). العرب في القرن الحادي والعشرين: تربية ماضوية وتحديات غير قابلة للتنبؤ. *المستقبل العربي*، ٢٥ (٢٣٠)، نيسان /إبريل.

– زايد الحارثي. (١٩٩٢). *بناء الاستفتاءات وقياس الاتجاهات*. جدة: دار الفنون للطباعة والنشر.

– زهران، حامد عبد السلام. (١٩٧٢). *علم النفس الاجتماعي*. (ط٣)، القاهرة: (عالم الكتب).

– سعد الدين إبراهيم. (١٩٨١). *اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

– السويدي، جمال و العيسى، شملان. (١٩٩١). اتجاهات طلبة جامعة الإمارات العربية المتحدة حول أزمة الخليج. *مجلة العلوم الاجتماعية*، جامعة الكويت، ١٩ ،(٣)(٤).

– صاغية، حازم. (١٩٩٩). *وداع العروبة*. بيروت: دار الساقي.

– ظاهر، أحمد جمال. (١٩٨٦). اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني: دراسة ميدانية لمنظمة شمال الأردن. *مجلة العلوم الاجتماعية*، ١٤ ، (٣).

– عاقل، فاخر. (١٩٦٧). الشباب العربي ملامح خطيرة في شخصيته. *مجلة العربي*. (٨٩)، ٥١-٥٥.

– العساف، صالح. (١٩٩٥). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية*. الرياض: مكتبة العبيكان.

– غندور، صبحي غندور. (٢٠٠٩). *العروبة وإلى متغيرات القادم*. أخبار الشرق، ٢٦ شباط/ فبراير.

– كرم، ابراهيم. (١٩٩٣). اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية (الصف الرابع الثانوي) في دولة الكويت نحو مفاهيم التعاون الخليجي، الوحدة العربية والتضامن الاسلامي بعد تحرير الكويت. *المجلة التربوية*، ٨ ، (٢٦).

– المشابقة، أمين عواد والعيسى، شملان يوسف وغرايبة، مازن. (٢٠٠٥). التطلعات السياسية لطلبة جامعة الكويت. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، ٣١ ، (١١٨).

– المعهد العربي للتخطيط في الكويت، وثيقة تعليم الأمة العربية في القرن العشرين. (١٩٩٢). الكارثة والأمل، التقرير التلخيصي لمشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي. تحرير سعد الدين ابراهيم، القاهرة، ١٨ ٣٠ إبريل /نيسان.

– النقيب، خلدون حسن. (١٩٩٣). المشكل التربوي والثورة الصامتة. *الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية*، (١٩)، يوليو/حزيران.

– وديع، سليمان ميخائيل. (١٩٩٣). التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي. *المستقبل العربي*. ١٥، (١٦٩).

– وطفة، علي أسعد. (١٩٩٥). *الشباب قيم واتجاهات ومواقف*. الاتحاد. دمشق.

– وطفة، علي أسعد. (١٩٩٧). *السياسات التربوية في الوطن العربي: شعارات قومية وممارسات قطرية*. الفكر العربي المعاصر. (٩).

– وطفة، علي أسعد. (٢٠٠٠). الأبعاد القومية والاجتماعية للطموحات السياسية عند عينة من طلاب جامعة دمشق. *مجلة عالم الفكر الكويتية*، ٢٩، ، أكتوبر /ديسمبر.

– وطفة، علي أسعد. (٢٠٠١). بنية الوعي الوحدوي واتجاهاته: دراسة حالة طلاب جامعة الكويت. *المستقبل العربي*، (٢٤٦)، فبراير.

المراجع الأجنبية:

- Mondres H. (1975). *Elemente de sociologie*. Paris: Armond colin.

<< وصل هذا البحث إلى المجلة بتاريخ ٢٠١٠/٦/٣، وصدرت الموافقة على نشره بتاريخ ٢٠١٠/٨/١٢ >>